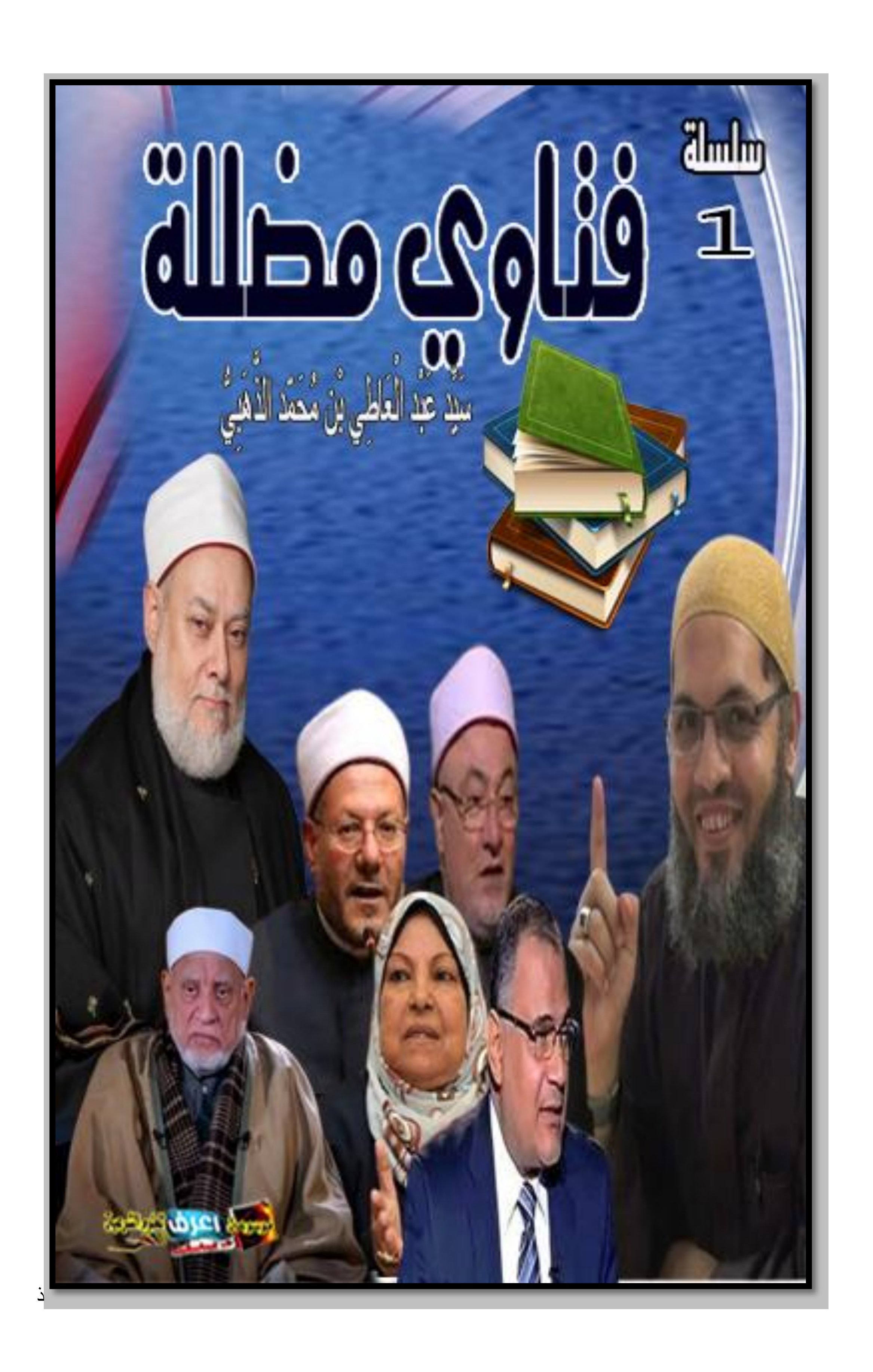
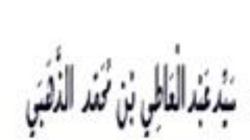


ذ





مقدمة لابد منها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم وبعد..
هذا جمع مبارك لبعض المسائل الشرعية والتي أثارها خطباء الفتنة ومشايخ السوء تحت ستار الدين!!
وللأسف أزهريين والأزهر بريء من هذا الشطط عندما كان يديره شيوخًا وهامات بحق تخاف الله..
وفي هذه الرسالة جمع لبعض الفتاوي المضروبة البعيدة عن التأصيل العلمي كتبها فضيلة الشيخ سيد عبد العاطي تارة تحت عنوان (فتاوي مضلة) وهناك مثلها قريبًا بعنوان (مفاهيم خاطئة) أن شاء الله تعالي..
لتضم هذه الرسالة أكثر المسائل حساسية لعامة المسلمين في ورقات معدودات حتي لا يغتر بها عامة الناس ممن يصدقونهم احترامً لأزهريتهم وهم لا يستحقون هذا الشرف..
مسائل أثاروها ومازالت أحداثها ساخنة،وتطفح علي السطح دومًا لهدف لا نعلمه ممن لا يتق الله فينا وهم معروفين
-مثل أن الجنة ليست حكرًا علي المسلمين ويدخلها كل من يؤمن بالله ولو كفر برسوله-صلي الله عليه وسلم!!
-وأن الله ممكن يلغي النار ويدخل الجميع الجنة برحمته!!
فيصف الله وكلامه في القرآن بالوعد والوعيد وحتي دون أن يقصد بالعبث
وغير ذلك كثير وسنجمعها علي أجزاء..
وللأسف هؤلاء الشرذمة الضالة تفسح لهم وسائل الأعلام الطريق لبث سمومهم وفتاويهم الضالة لإشاعة الفتنة والتشكيك والاختلاف بينهم وهو مرادهم..
رغم وضوح الأدلة في الكتاب أو السنة، ولكنهم أصحاب فتنة هداهم الله.
وقد وضع الشيخ النقاط فوق الحروف لبعض المسائل المطروحة حديثًا وأثارت البلبلة ،واستشهد بالأدلة الشرعية وبالتأصيل الصحيح للمسائل المثارة –جزاه الله عنا كل خير
ولعل هذه الرسالة وغيرها من أهل العلم الذين ردوا علي هذا العبث بالفتوي، تصحح بعض المفاهيم الخاطئة وتنير البصيرة عن العيون، وتفضح أصحاب هذه الفتاوي المضلة ليحذر منهم الناس ، ونسأل الله القبول والإخلاص
مع تحيات
موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

•{فَتَاوَى مُضِلَّة(١)}



-مِنْ مُضِلّاتِ الْفِتَنِ أَنْ يَتَصَدَّرَ للفَتْوَى أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ وَالرُّؤوسُ الْجُهَّالُ يُفْتُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ وَهَذَا مَا حَذَّرَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(١٠٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا}.

-وَقَدْ تَصَدَّ الرُّؤوس الْجُهَّالُ فِي زَمَانِنَا يَنْشُرُونَ الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا وَيَهْدِمُونَ الثَّوابِتَ وَالْقِيَمَ،يَقُومُ شَابٌ فَيَسْأَلُ لِي صَدِيقٌ يَعْرِفُ فَتَاةً يَتَحَدَّثُ مَعَهَا وَيَحْجِزُهَا للزَّوَاجِ وَيَقُولُ للمُفْتِي السَّابِق بِاللَّهْجَةِ الْمِصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ فَهَلْ هَذَا(مَاشِي)أيْ:يَجُوزُ شَرْعًا؟فَيُفْتِيهِ بِهَوَاهُ ضَارِبًا بِنُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ عرْضَ الْحَائِطِ فَيَقُول لَهُ:مَاشِي فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هَكَذَا يَهْدِمُونَ الثَّوابِتَ وَالْقِيَمِ بِفَتَاوِيهِمْ الْمُضِلَّةِ،وَزَعَمَ كَذِبًا وَزُورًا أَنَّ الصَّدَاقَةَ بَيْنَ الْوَلَدِ وَالْبِنْتِ مُبَاحَة بِشَرْطِ الْعَفَافِ فَإِلَى اللهِ الْمُشْتَكَى.

•فَقَدْ أَفْتَى الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ كَالْعَلَّامَةِ الْعُثَيْمِين-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي حُكْمِ حَدِيثِ الْخَاطِبِ مَعَ مَخْطُوبَتِهِ فَقَالَ:{إِذَا رَضِيَهَا وَتَمَّتِ الْخِطْبَةُ فَلَا يُكَلِّمُهَا}انْتَهَى.

•فَالْمَخْطُوبَةُ أَجْنَبِيَّةٌ مِنَ الْخَاطِبِ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ لَمْ تَكُنْ مَخْطُوبَةً حَتَّى يَعْقِدَ عَلَيْهَا، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَجُوزُ لِلْخَاطِبِ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ الْمَخْطُوبَةِ، أَوْ أَنْ يَتَّصِلَ بِهَا، إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي أَبَاحَهُ الشَّرْعُ، وَالَّذِي أَبَاحَهُ الشَّرْعُ هُوَ أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى خِطْبَةِ امْرَأَةٍ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، إِلَى وَجْهِهَا كَفَّيْهَا ، وَلَكِنْ بِدُونِ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَهَا ، اللَّهُمَّ إِلَّا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ، كَمَا لَوْ كَانَ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَيْهَا بِحُضُورِ وَلِيِّهَا، يَتَحَدَّثُ مَعَهَا مَثَلًا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ، مِثْل أَنْ يَقُولَ مَثَلًا:هَلْ تَشْتَرِطِينَ كَذَا أَوْ تَشْتَرِطِينَ كَذَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَمَّا مُحَادَثَتُهَا فِي الْهَاتِفِ أَوْ مُقَابَلَتُهَا فَإِنَّ هَذَا حَرَامٌ وَلَا يَحِلُّ،هَذَا مَعَ الْخَاطِبِ الَّذِي أَتَى الْبَيْتَ مِنَ الْبَابِ فَمَا بَالُكَ بِغَيْرِهِ؟!!

•فَنُذَكِّرُ هَؤلَاءِ الْمَفْتُونِينَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.(النّور:١٩).

•فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ الْفَتَاوَى الْمُضِلَّةِ وَمِنْ أصْحَابِهَا.



•{فَتَاوَى مُضِلَّة(٢)}

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أمَّا بَعْدُ:



-فَمَرْحَبًا بِكَ يَا طَالِبَ النَّجَاةِ-رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ-مَعَ حَلَقَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ سِلْسِلَةِ(فَتَاوَى مُضِلَّة).فَهَذَا الْمُفْتِي السَّابِقُ يُوَاصِلُ هَدْمَهُ لِثَوَابِتِ الْإِسْلَامِ وَيَتَلَاعَبُ بِعَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ،عِنْدَمَا قَامَتْ طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ تَسْأَلُهُ سُؤالًا لُقِّنَتْ إِيَّاهُ قَالَتْ بِاللَّهْجَةِ الْمِصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ:لِيهِ الْمُسْلِمِين بَس(تَعْنِي فَقَط) اللّي هَيدْخُلُوا الْجَنَّةَ؟

-فَأَجَابَهَا مَن اتَّبَعَ هَوَاهُ وَأضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ بَعْدَ انْسِلَاخِهِ مِنَ الْعِلْمِ بِقَوْلِهِ:دِي مَعْلُومَة مَغْلُوطَة عِنْدَكِ وَاسْتَدَلَّ الْمَفْتُونُ بِآيَةٍ كَرِيمَةٍ جَرَّدَهَا مِنْ مَنَاطِهَا لِجَهْلِهِ وَاتِّبَاعِهِ لِهَوَاهُ وَإرْضَائِهِ لِمَنْ لَنْ يَرْضَوا إلّا بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِمْ وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.(البقرة:٦٢).

•وَالصَّحِيحُ أنَّ مَنَاطَ الْآيَةِ فِي حُكْمِ أهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَبْلَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَنْ آمَنَ بِنَبِيِّ اللهِ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَعَمِلَ بِالتَّوْرَاةِ الصَّحِيحَةِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى نَبِيّ اللهِ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَام-وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أهْلِ الْجَنَّةِ.

-وَمَنْ آمَنَ بِنَبِيِّ اللهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَعَمِلَ بِالْإِنْجِيلِ الصَّحِيحِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّ اللهِ عِيسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ:{ثُمَّ قَالَ تَعَالَى حَاكِمًا بَيْنَ الْفِرَقِ الْكِتَابِيَّةِ: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } وَهَذَا الْحُكْمُ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ خَاصَّةً، لأَنَّ الصَّابِئِينَ، الصَّحِيحُ أَنَّهُمْ مِنْ جُمْلَةِ فِرَقِ النَّصَارَى، فَأَخْبَرَ اللهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَصَدَّقُوا رُسُلَهُمْ، فَإِنَّ لَهُمُ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ وَالْأَمْنَ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَأَمَّا مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَهُوَ بِضِدِّ هَذِهِ الْحَالِ، فَعَلَيْهِ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ.

-وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ بَيْنَ هَذِهِ الطَّوَائِفِ، مِنْ حَيْثُ هُمْ، لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ، فَإِنَّ هَذَا إِخْبَارٌ عَنْهُمْ قَبْلَ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَأَنَّ هَذَا مَضْمُونُ أَحْوَالِهِمْ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْقُرْآنِ إِذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّفُوسِ عِنْدَ سِيَاقِ الْآيَاتِ بَعْضُ الْأَوْهَامِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَجِدَ مَا يُزِيلُ ذَلِكَ الْوَهْمَ، لأَنَّهُ تَنْزِيلُ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ وُجُودِهَا، وَمَنْ رَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

-وَذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَذَمَّهُمْ، وَذَكَرَ مَعَاصِيَهُمْ وَقَبَائِحَهُمْ، رُبَّمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّفُوسِ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ يَشْمَلُهُمُ الذَّمُّ، فَأَرَادَ الْبَارِي تَعَالَى أَنْ يُبَيِّنَ مَنْ لَمْ يَلْحَقْهُ الذَّمُّ مِنْهُمْ بِوَصْفِهِ، وَلَمَّا كَانَ أَيْضًا ذِكْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً يُوهِمُ الِاخْتِصَاصَ بِهِمْ.

-ذَكَرَ تَعَالَى حُكْمًا عَامًّا يَشْمَلُ الطَّوَائِفَ كُلَّهَا، لِيَتَّضِحَ الْحَقُّ، وَيَزُولَ التَّوَهُّمُ وَالْإِشْكَالُ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَ فِي كِتَابِهِ مَا يُبْهِرُ عُقُولَ الْعَالَمِينَ}.انْتَهَى كَلَامُهُ.

•وَإِلَيْكَ يَاطَالِبَ النَّجَاةِ مَزِيد بَيَان:

•فَقَبْلَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَنْ آمَنَ بِنَبِيِّ اللهِ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَعَمِلَ بِالتَّوْرَاةِ الصَّحِيحَةِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى نَبِيِّ اللهِ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَام-وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

-وَمَنْ آمَنَ بِنَبِيِّ اللهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَعَمِلَ بِالْإِنْجِيلِ الصَّحِيحِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّ اللهِ عِيسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

•أمَّا بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَنْ تَابَعَ مُحَمَّدًا-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَيْسَ لَهُمْ نَجَاةٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَقَدْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدًا-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لِلنَّاسِ كَافَّةً،فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أُمَّةِ الإِجَابَةِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،وَمَنْ كَذَّبَ مُحَمَّدًا-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَدْ كَفَرَ وَهُوَ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ فَإِنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

-فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٦٨٥١)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:{ كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى}.

-وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(١٥٣)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ:{ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ}.

-وَمَا أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ بِرَقْمِ(١/١٨٥)مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ:{ أَتَتَهَوَّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُونَكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُونَهُ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُونَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِي}.

-وَقَالَ اللهُ تَعَالَى:{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ }.(محمّد:١-٣).

-فَمَنْ كَذَّبَ بِرَسُولٍ وَاحِدٍ فَقَدْ كَذَّبَ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ،قَالَ اللهُ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.(النّساء:١٥٢:١٥٠).

-وَقَالَ اللهُ تَعَالَى:{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.(البقرة:١٧٧).فَجَعَلَ حَقِيقَةَ الْإِيمَان فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمِنْهَا الْإِيمَان بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاء.

-وَقَالَ اللهُ تَعَالَى:{وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا }.(الفتح:١٣).

-أيْ: وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ - تَعَالَى - إيمَانًا حَقًّا ، وَبِصِدْقِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ- صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِى كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ، وَيُطِيعُهُ فِى كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ ، عَاقَبْنَاهُ عِقَابًا شَدِيدًا ، فَإنَّا قَدْ هَيَّأنَا للكَافِرِينَ نَارًا مُسعرة ، تَحْرِقُ الْأَبْدَانَ ، وَتَشْوِى الْوُجُوهَ.

-فَإِلَى هُؤلَاءِ الْفُجَّار فِي الْفَتْوَى إنْ أرَدْتُم رِضَا غَيْر الْمُسْلِمِينَ بِفَتْوَاكُمْ فَلَنْ يَرْضَوْا عَنْكُمْ،لأَنَّكُمْ بِذَلِكَ نَصَبْتُمْ الْعَدَاءَ مَعَهُمْ بِإضْلَالِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَأصْبَحْتُمْ فِتْنَةً لَهُمْ بِصَدِّهِمْ عَنِ الْإِيمَان،وَذَلِكَ بِضَعْفِكُم وَهَوَانِكُمْ وَتَضْيِيعِكُمْ للحَقِّ فَيَعْتَقِدُ الْكُفَّارُ بِسَبَبِ فُجُورِكُمْ فِي الْفَتْوَى أنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ فَيَتَمَسَّكُونَ بِبَاطِلِهِم فَيَهْلَكُوا،وَتَأمَّلُوا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى:{ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.(الممتحنة:٥).

•قَالَ سُفْيَانُ بْن عُيَيْنَة-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- :{سَيَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْلِسُ فِي مَسَاجِدِهِمْ شَيَاطِين يُعَلِّمُونَهُمْ أمْرَ دِينِهِمْ،
الْأَهْوَاءَ الْمُحْدَثَةَ ، فَيُحِلُّونَ لَهُمُ الْحَرَامَ ، وَيُشَكِّكُونَهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالصَّبْرِ وَالسُّنَّةِ ، وَيُبْطِلُونَ فَضْلَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالْإِقْبَالِ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَهِيَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ }.(انْظُرْ:الْبِدَع لابْنِ وَضَّاحٍ ص:٢٦٥ بِرَقَم:٢٣٧).

•رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



•{فَتَاوَى مُضِلَّة(٣)}

الْحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أمَّا بَعْدُ:



•فَمَا زِلْنَا بِصَدَدِ الرَّدِّ عَلَى الْفَتَاوَى الْمُضِلّةِ الّتِي تَصْدُرُ مِنَ الرُّؤوسِ الْجُهَّالِ حِرْصًا مِنَّا عَلَى سَلَامَةِ الْمَنْهَجِ وَقِيَامًا بِوَاجِبِ النَّصِيحَةِ،وَمِنْ هَذِهِ الْفَتَاوَى الْمُضِلَّةِ وَالَّتِي تَدُلُّ عَلَى اتِّبَاعِ صَاحِبِهَا لِلهَوَى وَعَدَمِ تَوْقِيرِهِ لِرَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-هَذِهِ الْفَتْوَى:

•طِفْلٌ يَسْأَلُ الْمُفْتِي السَّابِقَ فَيَقُولُ بِالْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ:لِيه رَبّنَا مَخَلَّاش سَيِّدْنَا مُحَمَّدًا عَايِش بَيْنَنَا لِغَايَة دِلْوَقْتِى؟

•فَجَاءَت إِجَابَتُهُ صَادِمَةً تَدُلُّ عَلَى الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ وَضَحَالَةِ الْفَهْمِ وَعَدَمِ تَوْقِيرِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-حَيْثُ قَالَ:

-كَانَت هَتِبْقَى وَرْطَة كِبِيرَة،لِإن طُول مَا هُوَ عَايِش-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-كُلّ مَا الْوَحْي بَيْنَنَا لِغَايَة دِلْوَقْتِي؟يَنْزِل وَالدّين يَتَّسِع وَالْأَوَامِر وَالتَّكَالِيف تَكْثُر،رَبّنَا مَا خَلهُوش عَايِش رَحْمَةً بِنَا.

•فَأَقُولُ رَدًّا عَلَى هَذِهِ الْحَمَاقَةِ فِي الْفَتْوَى: صَدَقَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَمَا قَالَ فِي الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ:
٣/١٠٠٢:{مَا عَارَضَ أَحَدٌ الْوَحْيَ بِعَقْلِهِ ؛ إِلَّا أَفْسَدَ اللهُ عَلَيْهِ عَقْلَهُ ، حَتَّى يَقُولَ مَا يَضْحَكُ مِنْهُ الْعُقَلَاءُ}.

•فَقَوْلُهُ:كَانَت هَتِبْقَى وَرْطَة كَبِيرَة دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ تَوْقِيرِهِ لِلنَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَوُجُودُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَعْظَمُ النِّعَمِ فَقَدْ كَانَ وُجُودُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بَيْنَ أَصْحَابِهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم-أَمَانًا لَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}.(الأنفال:٣٣).

ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ أَثَرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-قَالَ:{كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانِ : النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالاسْتِغْفَارُ ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَقِيَ الاسْتِغْفَارُ} .

-فَوُجُودُهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَأَمَانٌ للأُمَّةِ وَلَيْسَ وَرْطَةً كَبِيرَةً كَمَا زَعَمَ صَاحِبُ الْهَوَى ، وكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ :قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ}.(الأنبياء:٣٤).

-أيْ:وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ -أيُّهَا الرَّسُولُ- دَوَامَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا، أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ يُؤَمِّلُونَ الْخُلُودَ بَعْدَكَ؟ لا يَكُونَ هَذَا. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ مَاتَ؛ لأَنَّهُ بَشَرٌ.

•وَقَدْ خَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْبَقَاءِ فِيهَا وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّهِ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لِقَاءَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ:فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَم(٣٩٠٤)مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ:{إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ. فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ؛ يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا! فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ}.

•وَأَمَّا عَنْ زَعْمِهِ كَثْرَة الْأَوَامِر وَالْأَحْكَام فَهَذَا دَلِيل جَهْلِهِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(المائدة:٣).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ }.أيْ:بِتَمَامِ النَّصْرِ، وَتَكْمِيلِ الشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَلِهَذَا كَانَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ كَافِيَيْنِ كُلّ الْكِفَايَةِ، فِي أحْكَامِ الدِّينِ أصُولِهِ وَفُرُوعِهِ.

•فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أنْ يُبقِيَهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَمَا كَثُرَتْ الْأوَامِرُ وَلَا زَادَتْ الْأحْكَامُ كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُ الْهَوَى لأنَّ الدِّينَ قَدِ اكْتَمَل،لَكِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أنْ يَكُونَ لِكُلِّ بَشَرٍ أجَلٍ فَتَدَبَّرْ.

•فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاوَى الْمُضِلَّةِ وَمِنْ أصْحَابِهَا.

•اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ



•{فَتَاوَى مُضِلَّة(٤)}

الْحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أمَّا بَعْدُ:



•فَمَا زِلْنَا بِصَدَدِ الرَّدِّ عَلَى الْفَتَاوَى الْمُضِلّةِ الّتِي تَصْدُرُ مِنَ الرُّؤوسِ الْجُهَّالِ حِرْصًا مِنَّا عَلَى سَلَامَةِ الْمَنْهَجِ وَقِيَامًا بِوَاجِبِ النَّصِيحَةِ،وَمِنْ هَذِهِ الْفَتَاوَى الْمُضِلَّةِ مَا قَالَهُ مُفْتِي مِصْرَ السَّابِقِ-هَدَاهُ اللَّهُ-:{وَارِد رَبّنَا يلْغِي النَّارَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيدْخِل كُلَّ النَّاسِ الْجَنَّة}.

•وَالرَّدِّ عَلَى هَذَا الْهُرَاءِ وَالْعَبَثِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

•هَـــذَا الدَّعِيّ صَاحِبُ الْهَوَى يَتَّهِمُ اللَّهَ تَعَالَى بِالْعَبَثِ وَالظُّلْمِ وَعَدم الْحِكْمَة تَعَالَى اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا يَقُول عُلُوًّا كبِيرًا فَاللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى (الْحَكِيم)وَهَذَا الاسْم مِنْ أسْمَائِهِ يَتَضَمَّنُ صِفَةَ(الْحِكْمَة)وَمِنْ صِفَاتِهِ أنَّهُ(الْعَدْل)لِذَا قَالَ تَعَالَى:{أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}.(القلم:٣٥-٣٦).أيْ:وَأنَّ مِنْ حِكْمَتِهِ تَعَالَى لَا تَقْتَضِي أنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمِينَ

الْقَانِتِينَ لِرَبِّهِمْ، الْمُنْقَادِينَ لأَوَامِرِهِ، الْمُتَّبِعِينَ لِمَرَاضِيه كَالْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ أَوْغَلُوا فِي مَعَاصِيه، وَالْكُفْر بِآيَاتِهِ، وَمُعَانَدَةِ رُسُلِهِ، وَمُحَارَبَةِ أَوْلِيَائِهِ.

•وَقَدْ نَفَى عَنْ ذَاتِهِ اللَّعِبَ وَالْعَبَثَ فَقَالَ تَعَالَي:{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.(المؤمنون:١١٥-١١٨).أيْ: أفَحَسِبْتُمْ- أيُّهَا الْخَلْقُ- أنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ مُهْمَلِينَ، لَا أمْرٌ وَلَا نَهْيٌ وَلَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ للحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟، فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْمُتَصَرِّفُ فِي كُلِّ شَيءٍ، الَّذِي هُوَ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَوَعِيدُهُ حَقٌّ، وَكُلُّ شَيءٍ مِنْهُ حَقٌّ، وَتَقَدَّسَ عَنْ أنْ يَخْلُقَ شَيْئًا عَبَثًا أوْ سَفَهًا، لَا إلَهَ غَيْرُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، الَّذِي هُوَ أعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ. وَمَنْ يَعْبُدُ مَعَ اللهِ الْوَاحِدِ إلَهًا آخَرَ، لَا حُجَّةَ لَهُ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ الْعِبَادَةَ، فَإنَّمَا جَزَاؤُهُ عَلَي عَمَلِهِ السَّيِّئ عِنْدَ رَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ. إنَّهُ لَا فَلَاحَ وَلَا نَجَاة للكَافِرِينَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.، وَقُلْ- أيُّهَا النَّبِيُّ-: رَبِّ تَجَاوَزْ عَنِ الذُّنُوبِ وَارْحَم؛ وَأنْتَ خَيْرُ مَنْ رَحِمَ ذَا ذَنْبٍ، فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ عَلَى ذَنْبِهِ.

•وَقَدْ حَرَّمَ جَنَّتَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ فَقَالَ تَعَالَى:{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ }.(المائدة:٧٢).فَقَوْلُهُ:{إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ }.أيْ: إنَّهُ مَنْ يَعْبُدُ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَجَعَلَ النَّارَ مُسْتَقَرَّهُ، وَلَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ يُنْقِذُهُ مِنْهَا.

-وَأخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم (٣٣٥٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{يَلْقَى إبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ ، فَيَقُولُ لَهُ إبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ ، فَيَقُولُ إبْرَاهِيمُ : يَا رَبِّ ! إنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللهُ : إنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، فَيُقَال : يَا إبْرَاهِيمُ ! انْظُرْ مَا بَيْنَ رِجْلَيْكَ ! فَيَنْظُر فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ}.
•فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاوَى الْمُضِلَّةَ وَالَّتِي يُمَهِّدُ بِهَا الدَّجَّالُون لِمَا يُسَمَّى بِالدِّينِ الْإبْرَاهِيمِيّ وَهُوَ الْكُفْرُ الصَّرَاحُ الْبَوَاحُ وَمُحَاوَلَةَ هُؤلَاءِ الْمَفْتُونِين إرْضَاءَ الْكَافِرِينَ عَلَى حِسَابِ الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ وَعَبَثًا يُحَاوِلُونَ لِأنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَصَلَ فِي الْقَضِيَّةِ فَقَالَ تَعَالَى:{وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ

الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }.(البقرة:١٢٠).،فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ هَذَا الْمُفْتِي وَيُبَصِّرَهُ بِالْحَقِّ قَبْلَ الْفَوْتِ وَقَبْلَ الْمَوْتِ،هُوَ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَتَوْبَتُهُمْ وَأَوْبَتُهُمْ أَحَبّ إِلَيْنَا مِنْ ضَلَالِهِم وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

•اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



•{فَتَاوَى مُضِلَّة(٥)}

الْحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:



•فَمَا زِلْنَا بِصَدَدِ الرَّدِّ عَلَى الْفَتَاوَى الْمُضِلَّةِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنَ الرُّؤوسِ الْجُهَّالِ،حِرْصًا مِنَّا عَلَى سَلَامَةِ الْمَنْهَجِ،وَقِيَامًا بِوَاجِبِ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.(آل عمران:١٠٤).وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}.(آل عمران:١٨٧).،وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ • مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -فِي صَحِيحِهِ بِرَقْم(٥٥)مِنْ حَدِيثِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ}.

•وَمِنْ هَذِهِ الْفَتَاوَى الْمُضِلَّةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ مَا أَفْتَتْ بِهِ الدَّكْتُورَة سُعَاد صَالِح-هَدَاهَا اللَّهُ وَبَصَّرَهَا بِالْحَقِّ قَبْلَ الْفَوْتِ وَقَبْلَ الْمَوْتِ-

عِنْدَمَا سُئِلَتْ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهَلْ غَيْر الْمُسْلِمِين سَيَدْخُلُون الْجَنَّةِ أَمْ أَنَّ الْجَنَّةَ حِكْرٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتَقُولُ الدُّكْتُورة:{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَة}مُتَنَاسِيَةً نُصُوصَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّة فِي تَحْرِيمِ الْجَنَّة عَلَى الْكَافِرِينَ-وَسَبَقَ لَنَا رَدٌّ عَلَى هَذِهِ الشُّبْهَة فِي هَذِهِ السِّلْسِلَة رَدًّا عَلَى الْمُفْتِي السَّابِق فِي الْمَقَالِ رَقَم(٢)مِنْ فَتَاوَى مُضِلَّة- ثُمَّ اسْتَشْهَدَت الدُّكْتُورَة اسْتِشْهَادًا عَجِيبًا يَضْحَكُ مِنْهُ الْعُقَلَاء فَذَكَرَتْ طَبِيبَ الْقَلْب النَّصْرَانِيَّ مَجْدِي يَعْقُوب فَقَالَتْ:دُكْتُور مَجْدِي يَعْقُوب رَجُل مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَامَ وَمَا زَالَ بِأَعْمَالِ خَيْر كَثِيرَة وَكَرَّسَ حَيَاتَهُ للعِلْم وَاسْتَخْدَمَهُ لِإِنْقَاذِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْر الْمُسْلِمِينَ فَكَيْفَ تَقُولُونَ بِأَنَّ رَجُلًا مِثْلِ هَذَا يَدْخُلُ النَّارَ؟ثُمَّ قَالَتْ-وَيَا بِئسَ مَا قَالَتْ-:هَذَا ظُلْم،ثُمَّ اسْتَطْرَدتْ الْمِسْكِينَةُ قَائِلَةً:حُكْم دُخُول غَيْر الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّة أو النَّار أَمْرٌ مَتْرُوكٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

•وَالرَّدُّ عَلَى هَذَا الْجَهْلِ وَالْعَبَثِ فِي الْفَتْوَى بِأَنْ نَقُولُ:

-لَقَدْ دَلَّتْ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاع أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ أعْمَالَ الْبِرِّ وَالْخَيْر الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا لَا يُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ مَا دَامَ قَدْ مَاتَ عَلَى الْكُفْر وَالشِّرْكِ وَإِلَيْكُم الْأَدِلَّةُ:

(١)قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ }. (المائدة:٧٢).

-فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ كُفْر النَّصَارَى بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ بِشُبْهَةِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ أمٍّ بِلَا أَبٍ، وَخَالَفَ الْمَعْهُودَ مِنَ الْخِلْقَةِ الْإِلَهِيَّة، وَالْحَالُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ كَذَّبَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّعْوَى، وَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الْعُبُودِيَّةَ التَّامَّةَ، وَلِرَبِّهِ الرُّبُوبِيَّة الشَّامِلَة لِكُلِّ مَخْلُوق.إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ أحَدًا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، لا عِيسَى وَلَا غَيْره.فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۚ وَذَلِكَ لأَنَّهُ سَوَّى الْخَلْقَ بِالْخَالِقِ، وَصَرَفَ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ لَهُ - وَهُوَ الْعِبَادَة الْخَالِصَة - لِغَيْرِ مَنْ هِيَ لَهُ، فَاسْتَحَقَّ أَنْ يُخَلَّدَ فِي النَّارِ.

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۚ يُنْقِذُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، أَوْ يَدْفَعُونَ عَنْهُمْ بَعْضَ مَا نَزَلَ بِهِمْ.

(٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.(الزُّمر:٦٥).

-وَذَلِكَ لأنَّ الشِّرْكَ بِاللّهِ مُحبِطٌ للأعْمَالِ، مُفْسِدٌ للأحْوَالِ، وَلِهَذَا قَالَ: { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ } مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ.{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} هَذَا مُفْرَدٌ مُضَافٌ، يُعُمُّ كُلَّ عَمَلٍ.فَفِي نُبُوَّةِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، أنَّ الشِّرْكَ مُحبِطٌ لِجَمِيعِ الْأعْمَالِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ - لَمَّا عَدَّدَ كَثِيرًا مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ قَالَ عَنْهُمْ: { ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }{ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } دِينَكَ وَآخِرَتَكَ،فَبِالشِّرْكِ تُحْبَطُ الْأعْمَالُ، وَيُسْتَحَقُّ الْعِقَابُ وَالنَّكَالُ.

(٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. (البقرة:٢١٧).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{..وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ مَنِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، بِأَنِ اخْتَارَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ كَافِرًا، { فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } لِعَدَمِ وُجُودِ شَرْطِهَا وَهُوَ الْإِسْلَامُ، { وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.أَيْ:صَارَ مِنَ الْمُلَازِمِينَ لِنَارِ جَهَنَّمَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.وَدَلَّتِ الْآيَةُ بِمَفْهُومِهَا، أَنَّ مَنِ ارْتَدَّ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي قَبْلَ رِدَّتِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي، فَإِنَّهَا تَعُودُ إِلَيْهِ أعْمَالُهُ الْمُتَقَدِّمَةُ.

(٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.(المائدة:٥).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{..وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.أَيْ:وَمَنْ يَكْفُر بِمَا شَرَعَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَقَدْ بَطُلَ عَمَلُهُ لِفَقْدِ شَرْطِهِ الَّذِي هُوَ الإِيمَانُ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ لِدُخُولِهِ النَّارِ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا.

(٥)وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَم(٢١٤)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَتْ:قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتي يَوْمَ الدِّينِ}.

-فَالْإِيمَانُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ شَرْطٌ لِرِضَاهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْعَبْدِ، وَلِدُخُولِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّار، وَلِذَلِكَ أَرْسَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الرُّسُلَ إِلَى النَّاسِ؛ لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَرْكِ كُلِّ صُوَرِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَرْوِي أُمُّنَا عَائِشَةُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَكَانَ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، أَقْرِبَاءِ أُمِّنَا عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-، وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ -وَهِيَ الْفَتْرَةُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ بَعْثَتِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ سُمُّوا بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ جَهَالَاتِهِمْ، وَكَانَ مِنْ أَفْعَالِ ابْنِ جُدْعَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ: يَصِلُ الرَّحِمَ، أَيْ: يَوَدُّ أَقَارِبَهُ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، وَيَأْتِي بِبَعْضِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ مِنْ أَخْلَاقٍ،فَهَلْ سَتَنْفَعُهُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ تِلْكَ فِي آخِرَتِهِ وَتُخَلِّصُهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ الْمُسْتَحَقِّ بِالْكُفْرِ، وَهُوَ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ؟ فَأَخْبَرَهَا النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ لَا تَنْفَعُهُ كُلُّ تِلْكَ الْأَعْمَالِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا:{رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}، فَلَمْ يَكُنْ يُؤمِنُ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهِ كَافِرٌ، وَالْكَافِرُ لَا يَنْفَعُهُ أَيُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ؛ لِإِحْبَاطِهِ بِكُفْرِهِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَوْ أَسْلَمَ لَنَفَعَهُ مَا عَمِلَهُ فِي الْكُفْرِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

(٦)وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَم(١٥٣)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ:{ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ}.

(٧)وَمَا أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ بِرَقَم(١٨٥/١)مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ:{ أَتَتَهَوَّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُونَكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُونَهُ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُونَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي}.

•فَالْإِسْلَامُ شَرْطٌ لِقَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْإِثَابَةِ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ}.(التّوبة:٥٤).

•وَالْإِسْلَامُ شَرْطٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ،لِمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَم(٦٥٢٨) وَمُسْلِمٌ بِرَقَم(٢٢١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ:{أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ}.



•مَاذَا عَنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْكَافِرِ ؟

•بَقِيَتْ شُبْهَةٌ حَوْلَ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ الَّتِي يَعْمَلُهَا بَعْضُ الْكُفَّارِ فِي الدُّنْيَا كَالَّذِي اسْتَشْهَدَتْ بِهِ الدُّكْتُورَة سَعَاد صَالِح وَهُوَ الدُّكْتُور النَّصْرَانِيُّ مَجْدِي يَعْقُوب بَلْ وَغَيْرُهُ كَثِيرُونَ خَدَمُوا الْبَشَرِيَّةَ بِمُخْتَرَعَاتِهِم كَمُخْتَرِعِ الْمِصْبَاحِ الْكَهْرَبَائِيِّ وَمُخْتَرِعِ الْهَاتِفِ جِرْهَام بَلْ وَالْكَثِيرِينَ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ خَدَمُوا الْبَشَرِيَّةَ بِمُخْتَرَعَاتِهِم هَلْ يُجَازَوْنَ عَلَى أَعْمَالِ الْخَيْرِ الَّتِي بَذَلُوهَا؟

•الْجَوَابُ:

نَعَمْ يُجَازَوْنَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا دَلِيلُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَم(٢٨٠٨) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُبَيِّنُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَظِيمَ عَدْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَأَنَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً،وَالظُّلْمُ يُطْلَقُ بِمَعْنَى النَّقْصِ، وَحَقِيقَةُ

الظُّلْم مُسْتَحِيلَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْقُصُ ثَوَابَ حَسَنَةٍ عَمِلَهَا الْمُؤمِنُ، فَإِنَّهُ يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، بِأنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَيُرَغِّدَ عَيْشَهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ، مَعَ مَا يُدَّخَرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ؛ فَهُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ لِثَوَابِ تِلْكَ الْحَسَنَةِ، وَلَا مَانِعَ مِنْ جَزَائِهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ يَحْفَظُ الْجَزَاءَ كُلَّهُ لَهُ للآخِرَةِ.

-وَمَعَ الْمُؤْمِنِ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الْإِعَطَاءِ لِنِعَمِ الدُّنْيَا، وَلَفْظَ الْجَزَاءِ لِنَعَمِ الْآخِرَةِ، وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا يُعْطَى الْمُؤْمِنُ مِنَ النِّعَمِ فِي الدُّنْيَا لَيسَ جَزَاءً لِحَسَنَاتِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ وَإِحْسَانٌ إِلَيْهِ، وَأَنَّ جَزَاءَهُ الْأَوْفَى سَيَجِدُهُ فِي الْآخِرَةِ.

-وَأَمَّا الْكَافِرُ وَقَدْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا للهِ فِي الدُّنْيَا، أَيْ: بِمَا فَعَلَهُ مُتَقَرِّبًا بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِمَّا لَا تَفتَقِرُ صِحَّتُهُ إِلَى النِّيَّةِ، كَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالضِّيَافَةِ، فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ؛ لأَنَّهُ لَا يَتَوَفَّرُ لَدَيْهِ شَرْطُ قَبُولِ الْعَمَلِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَلَكِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُهُ عَمَلَهُ، فَيُكَافِئَهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، فَيُطْعِمَهُ بِهِ مِنْ غِنًى أَوْ صِحَّةٍ أَوْ أَوْلَادٍ أَوْ نحوِ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا؛ لأَنَّ حَسَنَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةَ مَهْمَا عَظِمَتْ فَعُقُوبَةُ الْكُفْرِ أَعْظَمُ، فَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَعِيمٌ.

-وَأَمَّا إِذَا فَعَلَ الْكَافِرُ الْحَسَنَاتِ الَّتِي لَا تَفْتَقِرُ إِلَى النِّيَّةِ -كَصِلَةِ الرَّحْمِ وَالصَّدَقَةِ وَأَمْثَالِهَا- ثُمَّ أَسْلَمَ؛ فَإِنَّهُ يُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ؛ لِمَا فِي الْبُخَارِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ:{إِذَا أَسلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ،يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَها}.

-وَفِي الْحَدِيثِ: فَضْلُ الْإِيمَانِ وَأَنَّهُ الرُّكْنُ الْأَسَاسِيُّ لِقَبُولِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ.

-وَفِيهِ: التَّحْذِيرُ مِنَ الشِّرْكِ وَبَيَانُ شُؤمِ الْكُفْرِ، وَأَنَّهُ مِنْ مُحْبِطَاتِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

-وَفِيهِ: أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ.

•فَمَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ خُلِّدَ فِي النَّارِ بِاتِّفَاقٍ ،وَمِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ جَعَلَ النَّارَ دَرَكَاتٍ بَعْضهَا أَشَدّ مِنْ بَعْضٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ لَيْسُوا عَلَى دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ فَمِنْهُمْ الْمُحَارِبُ وَمِنْهُمْ الْمُسَالِمُ،وَمِنْهُمُ الْمُفْسِدُ،وَمِنْهُمُ الْخَيِّرُ،فَمَنْ كَانَ مُحَارِبًا مُفْسِدًا سَيَكُون فِي أَشَدّ الدَّرَكَاتِ عَذَابًا لِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}.(النِّساء:١٤٥).

،وَمَنْ كَانَ خَيِّرًا مُسَالِمًا سَيَكُون فِي أَخَفِّ الدَّرَكَاتِ عَذَابًا،بِدَلِيلِ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٦٢٠٨) وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٢٠٩)مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْن عَبْد الْمُطّلب-رَضِيَ

اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيءٍ؟ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ، قَالَ: نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}.

-فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: أنَّ اللهَ قَدْ يُعْطِي الْكَافِرَ عِوَضًا مِنْ أعْمَالِهِ الَّتِي مِثْلُهَا يَكُونُ قُرْبَةً لأهْلِ الْإيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَذَلِكَ بِوَضْعِهِمْ فِي دَرَكَةٍ أخَفّ عَذَابًا.

-وَفِيهِ: بَيَانُ أنَّ عَذَابَ الْكُفَّارِ مُتَفَاوِتٌ.
-وَفِيهِ:بَيَانُ أنَّهُ لَا تَنْفَعُ مَحَبَّةُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الْمَحَبَّةَ الطَّبِيعِيَّةَ، وَإِنَّمَا تَنْفَعُ الْمَحَبَّةُ الدِّينِيَّةُ الْإيمَانِيَّةُ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَالاقْتِدَاءِ بِهِ عَقِيدَةً وَسُلُوكًا.

-وَفِيهِ:بَيَانُ أنَّ الْقَرَابَةَ الْمُجَرَّدَةَ لَا تَنْفَعُ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُ الْقُرْبُ الدِّينِيُّ، وَإِنْ كَانَتِ الْأنْسَابُ غَرِيبَةً.

•وَأخِيرًا نَقُولُ للدّكْتُورَة سُعَاد صَالح إذَا سُئِلْتِ وَلَيْسَ عِنْدَكِ عِلْمٌ فَقُولِي اللَّهُ اعْلَم وَلَا تَكُونِي فِتْنَةً للذِّينَ كَفَرُوا فَيَعْتَقِدُوا صِحَّةَ مُعْتَقَدِهِمْ بِفَتْوَاكِ الْمُضِلَّة بَلْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْكِ دَعْوَةَ الدُّكْتُور مَجْدِي يَعْقُوب للإسْلَامِ فَهَذَا حَقُّهُ عَلَيْنَا أنْ نَأخُذَ بِيَدِهِ وَبِيَدِ أمْثَالِهِ إلَى رَحْمَةِ اللهِ بِدَعْوَتِهِمْ إلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَتَصْدِيقِ خَاتَمِ الْأنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

•فَنَسْألُ اللَّهَ أنْ يَهْدِيَ مَنْ ضَلَّ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



تمت بحمد الله